

الباب الثالث

فيما اقتبسته الشعراء من أقوال فلاسفة العرب

عقد أبو تمام الطائي قول أكرم بن صيفي (إنما نحم
أخبار فطيبوا أخباركم)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة وذكر سيئة يسرى بها الكلم
اما سمعت بدهر باد أمته جاءت بأخبارها من بعده أمم
وقال الأحنف بن قيس (يضيق صدر الرجل بسره فاذا
حدث به قال اكتبه على والشدة)

اذا المرء أفشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحق

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه

فصدر الذي يستودع السر أضيق

وأخذ الخليل بن أحمد الفراهيدي قول الأحنف أيضا : ما
عاداني أحد قط الا أخذت في أمره باحدى ثلاث خصال (ان
كان أعلى منى عرفت له قدره . وان كان دوني رفعت قدرى
عنه . وان كان نظيري تفضلت عليه)

سأزوم تنسى الصفح عن كل مذنب
وان كثرت منه الى الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثه
شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذى فوقى فاعرف قدره
واتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى دونى فاحلم دائبا
أصون به عرضى وإن لام لأم
وأما الذى مثلى فان ذل أوهفا
تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم
وعقد احمد الجوهري المكي قول الأحنف : (كفى بالرجل
رأياً اذا اجتمع عليه أمران فلم يدر أيهما الصواب أن ينظر
أعجبهما إليه وأغلبهما عليه فليحذره)
إذا التبس الامران فالخير فى الذى تراه إذا بكفته النفس يثقل
فجانب هواها واطرح ما تريده من اللهو واللذات إن كنت تعقل
ويقرب منه قول أبى الفتح البستي وهو قبل المكي بزمان
وإن هممت بأمر ولم تطق تخريبه
فقس قياساً صحيحاً وخذ بضد النتيجة
ونظم آخر قول الأحنف لابنه (يابى إذا أردت أن تؤاخي
رجلا فأغضبه فان أنصفك فأخه وإلا فاحذره)

إذا كنت مختصاً لنفسك صاحباً فمن قبل أن تلقاه بالود أغضبه
فإن كان في حال القطيعة منصفاً وإلا فقد جربته فتجنبه
وقال هدية العذري وهو يوافق قول الأحنف أيضاً (إن
رأيت الشر يتركك إن تركته فاتركه)

ولا أتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى أحمل على الشر أركب
ولست بمفراح إذا الدهر سرنى ولا جازع من صرفه المتقلب
وَألم البستي يقول الأحنف (من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ،
ومن هدم دينه كان لمجده أهدم)

كل الذنوب فإن الله يغفرها إن أسعف المرء إخلاص وإيمان
وكل كسر فإن الله يجبره ومالك كسر قناة الدين جبران
وذكر المزاح بحضرة خالد بن صفوان فقال (ينتف أحدكم
أخاه مثل الخردل ، ويفرغ عليه مثل المرجل ، ويرميه بمثل الجندل
ثم يقول انما كنت أمزح) فأخذ هذا المعنى محمد بن الحسين
ابن الوراق وقال :

تلقى النقي يلقي أخاه وخذنه في لحن منطقته بما لا يغفر
ويقول كنت مماًزحاً وملاًعباً هيهات نارك في الحشى تتسعر
أوماعامت وكان جهلك غالباً أن المزاح هو السباب الا كبر
وقال الامام علي بن أبي طالب (سرك أسيرك فاذا تكلمت
به صرت أسيره) فعقده أحدهم بقوله :

صن السر عن كل مستصحب وحاذر فما الرأي إلا الحذر

أسيرك سرّك إن صنته وأنت أسير له إن ظهر
وقال الآخر ملأماً بهذا المعنى

كل علم ليس في القرطاس ضاع كل سر جاوز الاثنين شاع

وعقد أبو عثمان بن ليون التجيبي قولاً للإمام علي فقال

من تفضلت عليه أنت لاشك أميره

ومن احتجت إليه أنت بالرغم أسيره

ومن استغنيت عنه أنت في الدنيا نظيره

وقال الخليل بن أحمد عاقداً قوله أيضاً (قيمة كل امريء

ما يحسن)

لا يكون العلي مثل النبي لا ولا ذوالذكاء مثل النبي

قيمة المرء قدر ما يحسن المرء قضاء من الامام علي

وبمعناه ألم ابن الوردي في لاميته الحكيمة فقال

قيمة الانسان ما يحسنه أكثر الانسان منه أو أقل

وهكذا فعل أبو العتاهية في قوله (إن لله ملكاً ينادي في كل

يوم لدوا للموت ، واجمعوا للفتنة ، وابنوا للخراب)

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى تباب

وفعل أبو العلاء بقوله لمن كان يشاغبه ويماريه في أمر المعاد

(إن كان الأمر كما زعمت تخلصنا جميعاً وإن كان كما قلت فقد

هلكت ونجوت)

زعم المنجم والطبيب كلاهما أن لامعاد فقلت ذاك إليكما
إن صح قولكما فليست بخاسر أو صح قولي فالوبال عليكما
وقال الامام علي بن أبي طالب (خير إخوانك من واساك ،
وخير منه من كفاك شره) فتناوله أبو الطيب المتنبى وقال
انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس إحسان وإجمال
وقال عبیدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب
ماماً بقول الامام علي (الهوى عمى)
ولست براء عيب ذي الود كله ولا بعض مافيه إذا كنت راضيا
فعين الرضى عن كل عيب كلياة ولكن عين السخط تبدي المساويا
وقال الامام عمر (أريد رجلا إذا كان في القوم أميرهم كان
ك بعضهم ، وإن لم يكن أميرهم فكأنه أميرهم) وتداول هذا المعنى
كثير من الشعراء فقال أبو تمام
متبذل في القوم وهو مبجل متواضع في الحي وهو معظم
ونظم الخوارزمي
عجبت له لم يلبس الكبر حلة وفينا لأن جزنا على بابه كبر
وسبك بعضهم قول هذا الامام أي الامام عمر (من كتم
سرّه كانت الخيرة في يده) بقوله
إذا المرء أبدى سوءة من لسانه ولا م عليها غيره فهو أحق
إذا ضاق صدر المرء عن كتم سره فصدر الذي يستودع السرايق

وصب أبو فراس الحمداني بيتاً له في قالب قوله (من لم يكفه
الكفاف لم يكفه شيء)

ما كل مافوق البسيطة كافياً وإذا اقتنعت فكر شيء كاف
وبمعناه قال الهذلي

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع
وقيل لأعشى بكر (إلى كم هذه النجعة والاعتراب . أما
ترضى بالخفض والدعة) فقال (لو دامت الشمس عليكم لملتموها)
فأخذه أبو تمام الطائي وقال

وطول مقام المرء في الحي مخلوق لديباجتيه فاغترب تتجدد
فأني رأيت الشمس زيدت محبة إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد
وشاور عتبة بن ربيعة أخاه شيبه في النجعة وقال (اني قد
أجدبت ومن أجدب اتخع) فذهب مثلاً فقال له شيبه (ليس
من العز أن يتعرض للذل) فذهب مثلاً فتناول ذلك أبو تمام
الطائي قائلاً

أراد بأن يحوي الغنى وهو وارع

وهل يفرس الليث الطلا وهو رابض

وألم الآخر بقول سعيد بن العاص (من رزقه الله رزقاً
حسناً فلينفق منه سراً وجهراً حتى يكون من أسعد الناس به
فإنما يترك ما ترك لأحد رجلين : إما لمصلحة فلا يقل عليه شيء ،
وإما لمفسد فلا يبقى له شيء)

اسعد بمالك في الحياة فانما يبقى خلافاك مصلح أو مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يغنه وأخو الصلاح قلبه يتزبد
وأخذ ابن الرومي قول عبيد الله بن الزبير (لا عاش بخير من
لم ير برأيه مالم ير بعينه)

ألمعي يرى بأول رأي آخر الأمر من وراء المغيب
لو ذعي له فؤاد ذكي ماله في ذكائه من خريب
لا يروى ولا يقلب طرفاً واكف الرجال في تقليب

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (الرجال أربعة : رجل يدري
ويدري أنه يدري فذلك عالم فاسألوه ، ورجل يدري ولا يدري
أنه يدري فذلك ناس فذكروه ، ورجل لا يدري ويدري أنه
لا يدري فذلك مسترشد فارشدوه . ورجل لا يدري ولا يدري
أنه لا يدري ، فذلك جاهل فرفضوه) فأخذه أبو القاسم
الأمدي وقال

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي
يسائل من يدري فكيف إذن تدري
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل
فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري
إذا كنت في كل الأمور معمياً
فكن هكذا أرضاً يطالك الذي يدري

ومن أعجب الأشياء أنك لا تدري
وأنت لا تدري بأنك لا تدري
وصرح به الناشيء الأزدي في قوله يهجو داود بن علي
الأصفهاني

أقول كما قال الخليل بن أحمد
وإن شبت ما بين النطائل في الشعر
عدلت على ما لو عامت بقدره
بسطت مكان العذل واللوم من عذري
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل
فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري

وقال حماد عجرد بهذا المعنى
وأقسم لو أصبحت في لمة الهوى
لقصرت عن لومي وأطنبت في عذري
ولكن بلائي منك أنك جاهل

فانك لا تدري بأنك لا تدري
وكان الخليل مرة على تمرقة صغيرة والمجلس متضايق فدخل
عليه صاحب فرحب به وأجلسه معه على التمرقة . فقال له الرجل
أنها لا تسعنا ، فقال الخليل « ما تضايق سم الخياط بمتحايين ولا
اتسعت الدنيا لمتباغضين » فأخذ قوله هذا غانم وقد دخل يوماً
على باديس صاحب غرناطة فوسع له على ضيق كان في المجلس فقال بديهاً

صير فؤادك للمحبوب منزلة سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضاً في معاشرة فقلما تسع الدنيا بغيضين
وقيل ان الخليل بن أحمد عاد تاميناً له فقال تامينه (إن
زرتنا فبفضلك وإن زرتناك فلفضلك ، فلك الفضل زائراً ومزوراً)
وقيل إن هذا جرى للشافعي وأحمد بن حنبل فتناوله الشافعي وقال
قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت الفضائل لا تقارق منزله
ان زارني فبفضله أو زرته فلفضاه فالفضل في الحالين له
وألم به الشاعر الآخر فقال

حيثما زرتنا وزرتناك يامن لم نزره زوراً ولا زار زورا
فلفضل هذا وذاك بفضل فلك الفضل زائراً ومزورا
وعقد شاعر قول أبي الأسود الدؤلي (ليس شيء أعز من
العلم . الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك)

ان الملوك ليحكون على الوري وعلى الملوك لتحكم العلماء
وسأل معاوية بن أبي سفيان صعصعة بن صوحان ، ما الجود ؟
فقال (التبرع بالمال والعطية قبل السؤال) فأخذه ابن عبد ربه
صاحب العقد الفريد وقال

كريم على العلات جزل عطاؤه ينيل وان لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطي اذا ما سأله ولكن من يعطي بغير سؤال
وقال معاوية لزرارة أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب .

فقال زرارة ، يا أمير المؤمنين هو ابني أو ابنتك ، فقال بل ابنتك ،
فقال « للموت ما يلد الوالدون » فعقده الشاعر بقوله

وللموت تغذو الوالدات سخاها كما لخراب الدهر تبني المساكن
وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه (يا بني اذا غدا عليكم الرجل
وراح مساماً فكفى بذلك تقاضياً) فتناوله الشاعر وقال

أروح بتسليمي عليك واغتدى وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
وقال أيضاً لبنيه (اتقوا زلة اللسان ، فاني وجدت الرجل
تعثر رجلاه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه)
فتناوله الشاعر وقال

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

وقال صفي الدين الحلي بمعناه

فقد يقال عثار الرجل إن عثرت ولا يقال عثار الرأي إن عثرا

وقال الشعبي لعبد الملك : انك على ايقاع ما لم توقع أقدر منك

على رد ما أوقعت . فعقده الشاعر قائلاً

فداويته بالحلم والمرء قادر على سهمه مادام في يده السهم

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل

مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له ابن من

أنت ، فقال أنا ابن نعمسى يا أمير المؤمنين التي توصلت بها اليك ،

فقال صدقت فتناوله الشاعر بقوله

مالي عقلي وهمتي حسي ما أنا مولى ولا أنا عربي
إذا انتمى منتم إلى أحد فاني منتم إلى أدبي
وقال ابن الوردي ماماً به أيضاً
لا تقل أصلي وفصلي أبداً إنما أصل النقي ما قد حصل
إنما الورد من الشوك وما ينبت النرجس إلا من يصل
وعقد ابن الرومي قول عبدالمالك (إن كان الحقد لقاء الخير
والشر فهما باقيان في صدري فانه جزاة تحفظ ما استودعت من
خير أو شر)

لئن كنت في خطي لما أنا مودع
من الخير والشر اتحيت على عرضي
لما عبتني إلا بفضل ابانة
ورب امري يزري على خلق محض
وما الحقد إلا توأم الشكر في النقي
وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقداً على ذي اساءة
فتم لها شكراً على حسن القرض
ولما ثقل بكاء ولد هشام بن عبدالملك عليه وهو مدنف قال
لهم (جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم
ما كسب وتراكم له ما اكتسب ، ما أسوأ حال هشام ان لم يغفر

الله له) فأخذ معناه محمود الوراق وقال

تمتع بمالك قبل المات والافلامال ان أنت متا
شقيت به ثم خلفته لغيرك بعدا وسحقا ومقتا
نجادوا عليك بزور البكاء وجدت عليهم بما قد جمعنا
وأرهنهم كل ما في يديك وخلوك رهنا بما قد كسبتنا

وقال ابن عباس (لو بنى جبل على جبل لك الباغى) وكان
المأمون يتمثل بهذين البيتين لأخيه الأمين بهذا المعنى

يا صاحب البغى ان البغى مصرعة فاعدل نخير فعال المرء أعدله
فلو بنى جبل يوماً على جبل لانذك منه أعاليه وأسفاه
وقال الخفاجي بمعناه

ان يعد ذوبغى عليك نخله وارقب زماناً لا تتقام الطاغى
واحذر من البغى الوخيم فلو بنى جبل على جبل لك الباغى

وقال الخليفة المنصور لابنه المهدي (لا تبر من أمراً حتى تفكر
فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه) فأخذه ابن
المعتز بقوله

وأسأر منى الدهر غضباً مهنداً يفل شبا حظى وقلباً مشبعاً
ورأياً كمرآة الصناعات أرى به سرائر غيب الدهر من حيثما سعى

ولما قتل المنصور ابنه محمداً وكان عبدالله في السجن بعث
اليه برأسه مع الربيع حاجبه فوضعه بين يديه ثم التفت الى الربيع

فقال له (قل لصاحبك قدمضى من بؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها
والموعد لله تعالى) فأخذ العباس بن الأحنف معناه ، وقيل
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظي حالي وحالك مرة بنظرة عين عن هدى النفس تحجب
تري كل يوم مر من بؤس عيشتي يمر بيوم من نعيمك يحسب
وحبس هارون الرشيد رجلا ثم سأل عنه بعد زمان فقال
للمتوكل به قل له (كل يوم يمضى من نعيمه يمضى من بؤسى
مثله والأمر قريب والحكم لله تعالى) فأخذه الشاعر وقال

لو ان ما أنتم فيه يدوم لكم ظننت ما أنافيه دائماً أبداً
لكننى عالم انى وأنكم سنستجد خلاف الحالتين غدا

وقال العباس بن محمد للرشيد (يا أمير المؤمنين انما هو درهمك
وسيفك فزرع بذلك من شكرك واحصد بهذا من كفرك)
فقال الرشيد (لم أجد للملك غير هذين) فأخذه ابن الرومي وقال
لم أر شيئاً صادقاً نفعه للمرء كالدرهم والسيف
يقضى له الدرهم حاجاته والسيف يحميه من الحيف

وعقد بعضهم قول المأمون بن هرون الرشيد (لاشئ ألد
من سفر في كفاية لأنك في كل يوم تحمل محلة لم تحملها وتعاشر
قوماً لم تعاشرهم)

لا يمنعك خفض العيش في دعة من أن تبدل أوطاناً بأوطان

تلتى بكل بلاد ان حلت بها أهلاً بأهل واخواناً باخوان
وسخط المهدي يوماً على يعقوب بن داود فأحضره وقال له
من كلام طويل (لولا الحسب في دمك لألبستك قميصاً لا تشد
عليه ازراراً) فأخذه أبو تمام الطائي وقال

طوقته بالحسام طوق ردى أغناه عن مس طوقه بيده
وقال ابن عمر بهذا المعنى

طوقته بحسام طوق داهية لا يستطيع عاينه شد ازرار
وقال المفضل الضبي قال لى المهدي يوماً (أبغض شئاً الى أن
أجعل عمل اليوم في غد) فقلت له (ان الحزم يا أمير المؤمنين
كما قال أخوتيم)

أخوك له عزم على الحزم لم يقل غداً يوماً ان لم تعقه العوائق
فعقده الخفاجي بقوله

أخوك الذي ان جئته لممة يشمر عن ساق بعزم مسدد
يبادر أمر اليوم قبل مضيعة وليس محيلاً في الأمور على غد

وقال المتوكل لأبي العيناء (كيف ترى دارنا هذه) قال
يا أمير المؤمنين (عهدي بالناس يبنون الدور في هذه الدنيا
وأنت بنيت الدنيا في دارك هذه) فعقده بعضهم بقوله

رأينا طلعة الدار شموساً مع أقمار
بنيت الدار في دنياك أم دنياك في الدار

وعقده الزبيدي أيضا فقال

لما بنى الناس في دنياك دورهم بنيت في دارك الغراء دنياها
فلو رضيت مكان البسط أعيننا لم تبق عين لنا الا قرشناها

وقال الأصمعي وجدني أبو عمرو بن العلاء ماراً في بعض أزقة
البصرة ، فقال الى أين يا أصمعي ، فقلت لزيارة بعض اخواني ،
فقال (ان كان لفائدة أو عائدة والا فلا) ، وقد أنشد في ذلك

يوسف الحاي

يا أيها الاخوان أوصيكم وصية الوالد والوالده
لا تنقلوا الاقدام الا الى من لكم في أمره فائده
اما لعلم تستفيدونه أو لكريم عنده مائده

وقال الحسن بن علي « لو كان العقل يشتري لتفانى الناس في
ثمنه فالعجب ممن يشتري بماله ما يفسده » فعقده الصفي وقال
دع الخمر فالراحات في ترك راحها وفي كأسها للمرء كسوة عار
وكم ألبست نفس الفتى بعد نورها مدارع قار في مدار عقار

وعقد بعضهم قول الحسن البصري لما سئل كيف أصبحت
فقال (غرضاً لثلاثة أسهم : سهم بلية ، وسهم رزية ، وسهم منية)

المرء مستهدف في عمره غرض لسهم بلوى وسهم الرزء والقدر
ان يخطه ذا فذا في اثره عجلا والموت غايته القصى بلا حذر
وتناول أبو العتاهية قوله أيضا لمن سأله كيف ترى الدنيا ،

فقال (شغلتني توقع بلائها عن النرح برخائها)
تزيدد الأيام ان أقبلت شدة خوف بتصاريفها
كأنها في حال اسعافها تسمعه وقعة تخوينها
وسبك ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد قول الحسن بن
آدم (لست بسابق أجلك ، ولا ببالغ أملك ، ولا بمغلوب على
رزقك ، ولا بمرزوق ، ليس لك فعلام تقتل نفسك)
لست بقاض أجلي ولا بعباد أملي
ولا بمغلوب على الرزق الذي قدر لي
ولا بمعطى رزق غيري بالشقا والعمل
فليت شعري ما الذي أدخلني في شغل
وتناول أبو العتاهية قوله أيضا (أنت في الدنيا رضيت من
لذتها بما ينقضى ، ومن نعيمها بما يمضي ، ومن ملكها بما ينفد ،
فلا تجمع لنفسك الأوزار ، ولا هلك الأموال ، فاذا مت حملت
الأوزار الى قبرك ، وتركت أموالك لأهلك)
أبقيت مالك ميراثا لو ارثته فليت شعري ما أبقى لك المال
القوم بعدك في حال تسوؤهم فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فإبيك من أحد وأستحكم القيل في الميراث والقال
وأخذ المتنبي قول ابراهيم بن سيار النظام (الذهب لثيم .
وهو عند اللثام أكثر منه عند الكرام . لأن الشكل يصير الى
شكله) فقال

وشبه الشيء منجذب إليه وأشبهها بدنانا الطعام
وقال آخر بمعناه

رأيت بنفسجا في كل ورد وغصن البان منعكفاً عليه
فقلت تأمنوا في صنع ربي شبيه الشكل منجذب إليه
وعقد بعضهم قول محمد الباقر مصرحاً باسمه

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الامام عليه السلام
بما قال في بعض ألفاظه قبيح الكلام سلاح اللثام

ولما سمع بشار بن برد الأعمى قول أشعب الطماع لمن سأله :
ما بلغ من طمعك ، فأجاب : ما رأيت اثنين يتساران إلا ظننتهما
يريدان أن يأمراني بشيء فقال بشار

كأن فؤاده كرة تراخي حذار البين لو تتمع الحذار
يروعه السرار بكل شيء مخافة أن يكون به السرار
أقول وليلى تزداد طولاً أما لليل بعدهم نهار
جفت عيني من التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار

وقال يحيى بن خالد البرمكي لرجل : ان ثوبك مخرق أفلا
يكسوك مستأجرك ثوباً وأنت في صحبته ، فقال : جعلت فداك
والله لو ملك بيتاً من بغداد الى الكوفة ، مملوءاً إبراً ، وفي كل
إبرة منها خيط ، وجاءه يعقوب يسأله إبرة منها يخيط بها قميص
يوسف الذي قد من دبر ، ومعه جبريل ، وميكائيل ، يضمنان

عنده لم يفعل ، فأخذ المعنى محمد بن مسامة وقال يهجو الأغلِب
لو ان قصرك يا ابن أغلب كله إبر يضيق بهن رحب المنزل
وأناك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قيصه لم تعمل
وأشار آخر الى معنى قول يحيى بن خالد البرمكي (اذا ما أقبلت
الدنيا فاتفق فانها لا تفتنى واذا ولت فاتفق فانها لا تبقى)
إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبما تتقلب
فلا الجود يفضيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيا إذا هي تذهب
وقال السيد احمد الصفوري الدمشقي ملما بقول الامام أبي
حنيفة (ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته
بدأ حتى يجعل الله له فرجا ومن الضيق مخرجاً)
إذا أنت لم تقدر على ترك عشرة لذي شوكة فانصح وعامه بالرفق
ولا تضجرن من ضيق ما قد لقيته عسى فرج يأتيك من خالق الخلق
ونظر أبو تمام الى قول شريح : من سأل حاجة فقد عرض
نفسه على الرق ، فان قضاها المسؤول منه استعبده بها وإن رده
عنها رجع كلاهما ذليلاً . هذا بدخل البخل ، وذاك بذل الرد
ذل السؤال شجى في الخلق معترض
من دونه شرق من خلفه جرض
ما بال كفك إن جادت وان بخلت
من ماء وجهي ان أفسدته عوض

وقال يونس بن ميسرة : لا يأتي عليا زمان الا بكينا منه
ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه فعقده شاعر بقوله
رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه
وقال شاعر آخر بمعناه
ومامس يوم أرتجبي فيه راحة فأخبره الا بكيت على أمس
وسبك أبو العتاهية قول أبي حازم وكان من فضلاء التابعين ،
انما بيني وبين الملوك يوم واحد ، أما أمس فلا يجدون لذته ، وأنا
واياهم من غد على وجل ، وانما هو اليوم فما عسى أن يكون اليوم
حتى متى نحن في الأيام نحسبها وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله لعله أجلب اليومين للحين
وعقده بعض الشعراء قول يونس النحوي : السكر خمسة :
سكر الشباب ، وسكر الشراب ، وسكر المال ، وسكر العشق ،
وسكر الولاية .

سكرات خمس اذا منى المرء بها صار عرضة للزمان
سكره المال والحدائث والعشق وسكر الشباب والسلطان
وقال عبدالله البستي الزاهد لما سمعها أين قائلها من السكره
السادسة في قوله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق)
ونظم البستي قول عبده الله بن طاهر (من واصل الملوك
فليحفظ شيتين : العين ، واللسان)

إذا خدمت الملوك فالبس من التوقى أعز ملبس
وإدخلك إذا ما دخلت أعمى وأخرج إذا ما خرجت أخرس
وقال ابن المعتز: الموت سهم مرسل إليك وعمرك بقدر
سيره إليك فعقده الشاعر بقوله .

لا تأمن الموت الخئون وخف بوادر آفته
فالموت سهم مرسل والعمر قدر مسافته
وأخذ الخفاجي قول عيسى بن حجاج العيني من كبار
الأولياء لمن أنكر عليه تقبيل الناس ليده (العبد المؤمن ريحانة
الله في أرضه ولا بأس بشم الريحان في الدخول والخروج)
قبل يدا خيرة أهل التقى ولا تخف طعن أعاديهم
ريحانة الرحمن عباده وشمها ثم أياديهم
وقال حكيم: (إن كنت تجزع على ما فات من يدك فاجزع
على ما لا يصل إليك) فتناوله الشاعر بقوله :

لا تطل الحزن على فأت فقاما يجدى عليك الحزن
سيان محزون على فأت ومضمر حزناً لما لم يكن
وعقد أبو الفتح البستي قول علي (إن ابن آدم أشبه بدود
القز لا يزال ينسج على نفسه من جهله حتى لا يكون له مخلص
فيقتل نفسه ويصير القز لغيره)
ألم تر أن المرء طول حياته
كدود كدود القز ينسج دائماً
معنى بأمر لا يزال يعالجه
ويهلك غم أو سخط ما هو ناسجه

وتابعه الآخر فقال

يفنى الحر يعصر بجمع المال مدته وللحوادث والأيام ما يدع
كمدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع
وقال حكيم (كلما كثرت خزان الأسرار ازدادت ضياعاً)
فقال الشاعر بمعناه

وسرك ما كان عند امريء وسر الثلاثة غير الخفي
وقال آخر بمعناه

فلا تنطق بسرك كل سر إذا ما جاوز الاثنين فاشي
وقال بعض البلغاء (صور الخط في الأبصار سواد ، وفي
البصائر بياض) فأخذه المتنبي وقال

دعاني اليك العلم والحلم والحجى وهذا الكلام النظم والنائل النثر
فما قلت من شعر تكاد بيوته إذا كتبت يبيض من نورها الخبر
وقال أعرابي : الدراهم مياهم تسم حمداً وذمماً ، فمن حبسها
كان لها ، ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا أعطى
حمداً ، ولا كل عديم ذميم

وقال ابن عباس ، ونظر الى درهم في يد رجل : انه ليس لك
حتى يخرج من يدك . وقال أعرابي آخر لأخ له : يا أخي ان
مالك ان لم يكن لك كنت له ، وإن لم تمنه أفناك ، فكله قبل أن
يأكلك . فتناول الشاعر هذه المعاني وسبكها بقوله
أنت للهال اذا أمسكته فاذا أنفقته فالمال لك

وقيل لأعرابي ألا تغزو فقال (أنا والله أكره الموت على
فراشي فكيف أخرج إليه را كضاً) فأخذ معناه أحمد بن
أبي العيناء وقال في مدح أبي دلف

مالي ومالك قد كلفتنى شططاً حمل السلاح وقول الدار عين قف
أمن رجال المنايا خلتنى رجلاً أمسى وأصبح مشتاقاً الى التلف
أرى المنايا على غيري فأكرهها فكيف أمشي إليها بارز الكتف
أخلت أن سواد الليل غيرني وأن قلبي في جنبي أبي دلف
وقالت العرب البشاشة خير من القرى ، وتمام الضيافة الطلاقة

عند أول وهلة ، فعقدتها حاتم الطائي بقوله

أضحك ضيفي قبل إنزال رحله

ويخصب عندي والمحل جديب

وما لخصب للأضياف أن يكثر القرى

ولكنما وجه الكريم خصيب

وأهدى أبو تمام قلاماً إلى الحسن بن وهب الكاتب وأرسل
معه أبياتاً منها ما ضمنه قول القائل « القليل من القليل أحمد من
الكثير إلى الكثير »

واستجز قاة الهدية مني ان جهود المقل غير قليل

وعقد أبو نواس في الخمرة قول بعضهم (إذا رأيت الهم

تمكن في قلبك فقرب الكأس من الباب يخرج الهم)

إذا ما أتت دون اللهات من الفتى دعا همه من صدره برحيل
وقال بعضهم: كل مجرد بالخلاء بسر فعمده المتنبى بقوله
وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا
وقال أعرابي (الهوى هوان ولكن غلط باسمه) فأخذه
الشاعر وقال

إن الهوان هو الهوى قلب اسمه فاذا هويت فقد لقيت هوانا
وقال آخر بمعناه

نون الهوان من الهوى مسروقة فصريع كل هوى صريع هوان
وقيل لأعرابي كيف حالك فقال (أمزق ديني بالذنوب ،
وأرقعه بالاستغفار) فأخذ الشاعر معناه وقال

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع
وعقد الآخر قول حكيم (من كان عنك معرضاً فلا تكن له
معرضاً)

أليس طلاب ماقدفات جهلا وذكر المرء ما لا يستطيع
وألم الآخر بقول أحد العلماء (من أكثر المذاكرة بالعلم لم
ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم)

إذا لم يذاكر ذوالعلوم بعلمه ولم يستفد علما نسي ما تعلمها
فكم جامع للعلم في كل مذهب يزيد مع الأيام في جمعه علما

وأخذ محمود الوراق قول حكيم آخر « الصدق يهدي إلى
البر ، والبر يهدي إلى الرب »

الصدق منجاة لأربابه وقربه يدني من الرب
وقيل لزاهد : مالك تمشى على العصا ولست بكبير ولا
مريض . فقال : اني أعلم اني مسافر وانها دار بلغة ، وان العصا
من آلة السفر . فعقده بعضهم بقوله

حملت العصا لا الضعف أوجب حملها علي ولا اني تخنيت من كبر
ولكنني ألزمت نفسي حملها لأعلمها اني مقيم على سفر
وتناول أبو تمام قول حكيم (إنما يعرف قدر النعمة بمقاساة
ضدها)

والحادثات وإن أصابك بؤسها فهو الذي أنباك كيف نعيمها
ونظر بعض الحكماء إلى رجل سوء ، حسن الوجه فقال :
أما البيت فحسن وأما الساكن فردي . فأخذ معناه جحظة وقال
رب ما أئين التباين فيه منزل عامر وعقل خراب

وقال أبو محرز الطفاوي : كفتك القبور مواعظ الامم السالفة
وقيل لبعض الزهاد ما أبلغ العظايات فقال : النظر الى محلة الاموات
فسبك أبو العتاهية القولين وقال

وعظمتك أجدات صمت ونعمتك أزمنة خفت
وتكلمت عن أوجه تبلى وعن صور سبت

وأرتك قبرك في الحياة وأنت حي لم تمت
ياشامت—اً بمنيتي ان المنية لم تفت
فلربما انقلب الشمات فخل بالقوم الشمت
وتناول أبو العتاهية هذا قول بليغ (ماتقت ساعة من
أمسك إلا بيضة من نفسك) فقال

ان مع الدهر فاعامن غداً فانظر بما ينقضى مجي غده
ما ارتد طرف امرى بلذته إلا وشى يموت من جسده
وأخذ أبو العتاهية أيضاً قول حكيم (لو كان للخطايا ريح
لافتضح الناس ولم يتجالسوا) فقال

أحسن الله بنا ان الخطايا لا تفوح
فاذا المستور منا بين ثوبيه فضوح

وعقد قول حكيم آخر (من سره بنوه ساءته نفسه)
ابن ذى الابن كلما زادمته مشرع زاد في فناء أبيه
ما بقاء الأب الملح عليه بديب البلى شباب بنيه
وقالت الحكماء إذا كان الرجل طاهر الأثواب كثير الآداب
حسن المذهب . تأدب بأدبه وصلح بإصلاحه جميع أهله وولده .
فقال الشاعر مضمناً المعنى

رأيت صلاح المرء يصلح أهله

وينفسدهم داء الفساد إذا فسده

يعظم في الدنيا بفضل صلاحه

ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

وقال أديب : من من بمعرفه أسقط شكره ، ومن أعجب

بعماله أحبط أجره . وقال فصيح : قوة المن من ضعف المن .

وقال حكيم : المن مفسدة الصنعة . فتناوله الشعراء فقال بعضهم

أفدت بالمن ما أسديت من حسن ليس الكريم إذا أسدى بمنان

وقال الشافعي بمعناه

من الأنام عليك منه

لا تحملن لمن يمن

واصبر فان الصبر جنة

وخذ لنفسك حذرهما

أشد من وقع الأسنه

من الرجال على القلوب

وقال آخر بمعناه

انه عندك ميسور حقير

ترادك المعروف عندي عظم

وهو عند الناس مشهور خطير

وتناسيت كأن لم تأتته

وقال سهل بن هارون

أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا

خل اذا جئته يوماً لتسأله

ان الجميل اذا أخفيتته ظهرا

يخفي صنائعه والله يظهرها

وقال حكيم (إذا اصطنعت المعروف فاستره وإذا صنع اليك

خالشره) فأخذه دعب الخزاعي وقال

وأن أنعموا أنعموا باكتتام

اذا انتقموا أعلنوا أمرهم

يقوم التعمود اذا أقبلوا وتتعهد هيبتهم بالقيام
وقال حكيم (على قدر المغارس يكون اجتناء الفارس)
فأخذه الشاعر وقال

لعمرك ما المعروف في غير أهله وفي أهله إلا كبعض الودائع
فستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ما عنده غير ضائع
وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها إلا كبعض المزارع
فزرعة طابت وأضعف نبتها ومزرعة أكدت على كل زارع
وقال بعض الحكماء (خير المزاح لا ينال وشره لا يقال)
فنظمه السابوري في قصيدته الجامعة للأدب فقال

شر مزاح المرء لا يقال وخيره يصاح لا ينال
وقد يقال كثرة المزاح من الفتى تدعو الى التلاحي
ان المزاح بدئه حلاوه ولكننا آخره عداوه
يحتد منه الرجل الشريف ويجتري بسخفه السخيف
وقال أبو نواس بمعناه

ربما استفتح بالمزح ح مغاليق الحمام
والمنايا آكلات شاربات للأنام

وقال حكيم (أ كبر الدواء تقدير الغذاء) فقال الشاعر بهذا المعنى
فكم من لقمة منعت أخاها بلذة ساعة أكلات دهر
وكم من طالب يسعى لأمر وفيه هلاكه لو كان يدري

وقال ابن سينا في هذا المعنى

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب
وقال محمد الكفيري الدمشقي قول أحدهم : ثلاث من كن
فيه فهو مغرور . من صدق بما لا يكون ، وطمع بما لا يناله ،
وركن إلى من لا يثق به

ثلاث من تكن ياخذ فيه فغرور وأجدر بالملام
فأولها اليقين بكون أمر وليس له وجود في الأنام
وثانيها المطامع في مراد اليه وصوله صعب المرام
وثالثها الركون الى جليس بلا عهد رعاه ولا زمام
فخذ عنها لكي ترقى مقاماً وتحظى بالتحية والسلام

